Converted by Tiff Combine - unregistered

عندما جاشت الكراهية في نفس « باصيل » حامل اللّقب المجيد « باصيل ذبّاح البلغار »، بمقدارٍ كافٍ من الشدّة على مدى عدد كافٍ من السنين، أسلمه الربّ جيش البلغار برمّته. فجعلت النواقيس تقرع فوق أسطحة القسطنطينية جميعاً، ومن الكنائس كلها ترتفع تراتيل العرفان، ويتصاعد البخور في السماء الزرقاء، وريح الجنوب تذهب بالبخور إلى ما فوق « القرن الذهبي »، باتجاه « بيرا » (pera) بحمد الله تعالى!.

وكان أن سمل عيون الجميع! غير أنه ترك لرجلٍ من مائة عيناً واحدةً، بحيث يقدر ذاك على قيادة الآخرين إلى منازلهم.

فسار البلغار يداً بيدٍ، باتّجاه الغرب، بطوابير مديدة لا نهاية لها. سلسلةٌ طويلةٌ، طويلةٌ، تتعرّج كالأفاعي فوق الجبال العارية، وعلى رأس كل سلسلةٍ يسير الرجل المائة، ذاك الذي احتفظ بعينٍ واحدةٍ مفتوحةٍ. كان الجميع يمضون محنيّي الرّقاب، فلمّا انفتحت ممرات الجبال أمامهم ودنت منهم بلادهم، خذلتهم قواهم عن رفع الرأس.

كانت نسوتهم ينتظرن في المنازل. فخلال تلك السنين الطويلة، وعلى